The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jude 1:1–5	رِسَالَة يَهوذا 1: 1 5
#C2638_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 441
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدْ أكْمَلْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَة رِسَالَةِ يُوحَنَّا الرَّسول الثَّالِثَة. وَمَا نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنَبْدَأُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرٍ مُبارَكٍ آخَرَ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ الجَديدِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لِرِسالَةِ يَهوذا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسَالَةِ يَهوذا). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ يَهوذا (وَهِيَ رِسالَةٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ أصْحاحٍ وَاحِدٍ فَقَط) دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يُعَرِّفُ يَهوذا عَنْ نَفْسِهِ في العَدَدِ الأوَّلِ قائلًا:

يَهُوذَا، عَبْدُ يَسُوعَ المَسِيحِ، وَأَخُو يَعْقُوبَ،

يَسْتَخْدِمُ يَهُوذا الكَلِمَةَ اليونانيَّةَ "دُولوس" (doulos) للإشارَةِ إلى أنَّهُ كانَ عَبْدًا ليسوعَ المَسيح. وَلَكِنَّهُ يَقولُ أيْضًا إنَّهُ أخُو يَعقوب. وَنَحْنُ نَقرأُ في إنجيل مَتَّى 13: 54 و 55: "وَلَمَّا جَاءَ (يَسوعُ) إِلَى وَطَنِهِ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي مَجْمَعِهِمْ حَتَّى بُهِتُوا وَقَالُوا: «مِنْ أَيْنَ لِهذَا هذِهِ الحِكْمَةُ وَالقُوَّاتُ؟ أَلَيْسَ هذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟"

وَلَمَّا كانَ يَهُوذا يَقولُ إنَّهُ أخو يَعْقوب فإنَّهُ يَكونُ الأخَ غَيْرَ الشَّقيق ليسوع. وَنَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس أيضًا أنَّ يَعقوبَ ويَهوذا كانا أخَوَيْ يَسوع. والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ إخْوَةَ يَسوعَ لم يَكونوا يُؤمِنونَ بِهِ بادِئَ الأمْر. لِذلكَ قالَ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 13: 57: "لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ". وَلَكِنْ بَعْدَ قِيامَةِ يَسوعَ مِنَ الأمْواتِ، آمَنَ بِهِ إخْوَتُهُ. بَلْ إنَّ يَعْقوبَ صَارَ قائِدًا لَهُ اعْتِبارُهُ في الكَنيسَةِ.

أمَّا يَعْقوبُ أخو يُوحَنَّا فَقَدْ أُعْدِمَ في وَقْتٍ مُبَكِّرٍ مِنْ تاريخ الكَنيسَةِ. فَقَدْ كانَ اسْتِفانُوس الشَّهيدَ الأوَّلَ، ثُمَّ جاءَ يَعْقوبُ بَعْدَهُ. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 12: 1 5: "وَفِي ذلِكَ الوَقْتِ مَدَّ هِيرُودُسُ المَلِكُ يَدَيْهِ لِيُسِيئَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الكَنِيسَةِ، فَقَتَلَ يَعْقُوبَ أَخَا يُوحَنَّا بِالسَّيْفِ. وَإِذْ رَأَى أَنَّ ذلِكَ يُرْضِي اليَهُودَ، عَادَ فَقَبَضَ عَلَى بُطْرُسَ أَيْضًا. وَكَانَتْ أَيَّامُ الفَطِيرِ. وَلَمَّا أَمْسَكَهُ وَضَعَهُ فِي السِّجْنِ، مُسَلِّمًا إِيَّاهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَرْبَاعِ مِنَ العَسْكَرِ لِيَحْرُسُوهُ، نَاوِيًا أَنْ يُقَدِّمَهُ بَعْدَ الفِصْحِ إِلَى الشَّعْبِ. فَكَانَ بُطْرُسُ مَحْرُوسًا فِي السِّجْنِ، وَأَمَّا الكَنِيسَةُ فَكَانَتْ تَصِيرُ مِنْهَا صَلاَةٌ بِلَجَاجَةٍ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِهِ".

وَإنْ أرَدْتَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تَعْلَمَ ما حَدَثَ لِلرَّسول بُطْرُسَ بَعْدَ القَبْض عَلَيْهِ، اقرأ مَا جَاءَ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 12: 6 19.

وَعلى أيِّ حَالٍ، فَقَدْ كانَ يَعْقوبُ (أخو يُوحَنَّا) قَدِ اسْتُشْهِدَ في وَقْتٍ مُبَكِّرٍ مِنْ تاريخ الكَنيسَةِ. وَقَدْ صَارَ يَعْقوبُ الآخَرُ هَذا قائِدًا في الكَنيسَةِ البَاكِرَةِ وَخَطيبًا مُفَوَّهًا عَنْها (أيْ: ناطِقًا رَسْمِيًّا باسْمِها). فنحنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل أنَّ نِقاشًا حِدِّيًّا قَدْ دَارَ في الكَنيسَةِ في مَا يَخْتَصُّ بِعَلاقَةِ المُؤمِنينَ المَسيحِيِّينَ مِنْ أصْلٍ غَيْرِ يَهودِيٍّ بالشَّريعَةِ. وَقَدْ كانَ يَعْقوبُ هُوَ الذي قَالَ الكَلِمَةَ الفَصْلَ في هَذا الموضوع. وَقَدْ قَبِلَتِ الكَنيسَةُ رأيَهُ وَأرْسَلَتْ رِسالَةً إلى كَنيسَةِ الأمَمِ في أنْطاكِيَة لِتَعْضيدِ المُؤمِنينَ في إيمانِهِمْ بيسوعَ المَسيح، ولإعلامِهِمْ أنَّهُمْ ليسُوا مُطالَبينَ بالاخْتِتانِ حَسَبَ شَريعَةِ مُوسى.

في ضَوْءِ مَا سَبَق، فإنَّ كاتِبَ هَذِهِ الرِّسالَةِ هُوَ "يَهوذا" الذي يُعَرِّفُ عَنْ نَفْسِهِ بأنَّهُ "عَبْدُ يَسوعَ المَسيحِ"، وَأخو يَعْقوب.

وَلَكِنْ إلى مَنْ وَجَّهَ يَهُوذا رِسَالَتَهُ هَذِهِ؟ نَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّلِ مِنْ رِسالَةِ يَهوذا:

إلَى المَدْعُوِّينَ المُقَدَّسِينَ فِي اللهِ الآبِ، وَالمَحْفُوظِينَ لِيَسُوعَ المَسِيحِ:

وَالكَلِمَةُ "مُقَدَّسين" تَعْني مُقْرَزينَ لِقَصْدٍ مُحَدَّدٍ. وَنَجِدُ هَذا المَفْهومَ (أيْ مَفْهومَ الفَرْزِ أو التَّقْديس) في العَهْدِ القَديمِ أيْضًا. فَعِنْدَما تَمَّ بِناءُ خَيْمَةِ الاجْتِماعِ لِعِبادَةِ اللهِ في زَمَنِ مُوسى النَّبِيِّ، صَنَعُوا أيْضًا العَديدَ مِنَ الأدَواتِ اللَّازِمَةِ لِطُقوسِ العِبادَةِ كَالآنِيَةِ وَغَيْرِها. وَقَدْ تَمَّ تَخْصيصُ هَذِهِ الآنِيَةِ للربِّ بِمَعْنى أنَّها لَمْ تَكُنْ تُسْتَخْدَمُ لأيِّ شَيءٍ آخَر. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، إذا كَانَ أحَدُهُمْ يَشْعُرُ بِالعَطَشِ، لَمْ يَكُنْ مَسْموحًا لَهُ بأنْ يَسْتَخْدِمَ كَأسًا مِنْ كُؤوسِ خَيْمَةِ الاجْتِماعِ للشُّرْبِ. فَقَدْ كانَتْ تِلْكَ الآنِيَةُ مُقْرَزَةً أوْ مُخَصَّصَةً للربِّ. وَبِهَذا المَعْنى، كانَ يُقالُ عَنْها إنَّها مُقَدَّسَةٌ للربِّ.

وَعِنْدَما تَكونُ حَياتُنا مُقَدَّسَةً للربِّ فإنَّ هَذا يَعْني أنَّنا قَد خَصَّصْناها لَهُ وَأنَّنا لَنْ نَسْتَخْدِمَها في المَقامِ الأوَّلِ لِتَحْقيقِ غاياتِنا الشَّخْصِيَّةِ، بَلْ لِتَحْقيقِ ما يُريدُهُ اللهُ مِنَّا.

وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ يَهوذا بِقَوْلِهِ في تَحِيَّتِهِ الافْتِتاحِيَّةِ: "إلَى المَدْعُوِّينَ المُقَدَّسِينَ فِي اللهِ الآبِ، وَالمَحْفُوظِينَ لِيَسُوعَ المَسِيحِ". وَما أجْمَلَ أنْ نَكونَ مَدْعُوِّينَ وَمُقَدَّسينَ في اللهِ الآبِ، وَأنْ نَكونَ أيْضًا مَحْفوظينَ ليسوعَ المَسيحِ! فَالمُؤمِنُ لا يَسيرُ في هَذِهِ الحَياةِ بِمُفْرَدِهِ، بَلْ إنَّ الربَّ يَسوعَ المَسيحَ يَسيرُ بِرِفْقَتِنا دَائِمًا، وَيَضْمَنُ سَلامَتَنا، وَيَحْفَظُنا.

ثُمَّ يَقولُ يَهوذا في العَدَدِ الثَّاني مِنْ رِسالَتِهِ:

لِتَكْثُرْ لَكُمُ الرَّحْمَةُ وَالسَّلاَمُ وَالمَحَبَّةُ.

وَهُنا يَتَمَنَّى يَهوذا لِقُرَّائِهِ أنْ تَكْثُرَ لَهُمُ الرَّحْمَةُ وَالسَّلامُ وَالمَحَبَّةُ. وَقَدْ كانَ القُرَّاءُ في مَسيسِ الحَاجَةِ إلى هَذِهِ التَّحِيَّةِ المُشَجِّعَةِ ولا سِيَّما أنَّهُمْ كانُوا يُواجِهونَ هُجومًا شَرِسًا مِنْ أصْحابِ البِدَعِ وَالهَرْطَقاتِ. وَبِدونَ رَحْمَةِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ فإنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَعيشَ في سَلامٍ، وَلا أنْ نُحِبَّ الآخَرينَ، وَلا أنْ نَصْمُدَ في وَجْهِ تَحَدِّياتِ هَذا العَالَمِ.

ثُمَّ يَقولُ يَهوذا في العَدَدِ الثَّالِثِ مِنْ رِسالَتِهِ:

أيُّهَا الأحِبَّاءُ، إذْ كُنْتُ أصْنَعُ كُلَّ الجَهْدِ لأكْتُبَ إلَيْكُمْ عَنِ الخَلاَصِ المُشْتَرَكِ، اضْطُرِرْتُ أنْ أكْتُبَ إلَيْكُمْ وَاعِظًا أنْ تَجْتَهِدُوا لأجْلِ الإيمَانِ المُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ.

نَرى هُنا أنَّ يَهوذا كانَ يَعْتَزِمُ، في الأصْلِ، أنْ يَكْتُبَ إلى قُرَّائِهِ رِسالَةً عَنِ الخَلاصِ الذي يَشْتَرِكُ فيهِ جَميعُ المُؤمِنينَ الحَقيقيِّين. ولَكِنْ عِنْدَما جَلَسَ لِيَكْتُبَ إليهِمْ هَذِهِ الرِّسالَة، عَمِلَ الرُّوحُ القُدُسُ على تَغْييرِ المَوْضوعِ الرَّئيسيِّ وَقادَهُ إلى كِتابَةِ رِسالَةِ تَشْجيعٍ لَهُمْ. لِذلكَ فإنَّهُ يَحُضُّهُمْ على الاجْتِهادِ لأجْلِ الإيمانِ المُسَلَّمِ مَرَّةً للقِدِّيسين. فَقَدْ كانَ قُرَّاءُ الرِّسالَةِ في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى مَنْ يُشَجِّعُهُمْ على التَّمَسُّكِ بالإيمانِ وَالحَقِّ الذي تَسَلَّموهُ مَرَّةً. فَقَدْ تَغَلْغَلَ المُعَلِّمونَ الكَذَبَةُ في الكَنيسَةِ مُنْذُ نَشْأتِها. لِذلكَ، كانَتِ الحَاجَةُ تَدْعو إلى تَحْذيرِ المُؤمِنينَ مِنْهُمْ وَإلى تَشْجيعِهِمْ على التَّمَسُّكِ بأصولِ الإيمانِ التي تَعَلَّموها.

وَيُتابِعُ يَهُوذا رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ الرَّابِع:

لأنَّهُ دَخَلَ خُلْسَةً أُنَاسٌ قَدْ كُتِبُوا مُنْذُ القَدِيمِ لِهذِهِ الدَّيْنُونَةِ، فُجَّارٌ، يُحَوِّلُونَ نِعْمَةَ إلهِنَا إلَى الدَّعَارَةِ، وَيُنْكِرُونَ السَّيِّدَ الوَحِيدَ: اللهَ وَرَبَّنَا يَسُوعَ المَسِيحَ.

وَما أحْوَجَنا، صَديقي المُسْتَمِع، إلى سَماعِ هَذِهِ الكَلِماتِ، وَقِراءَتِها، وَالتَّأمُّلِ فيها! فَنَحْنُ نَعيشُ في وَقْتٍ كَثُرَتْ فيهِ التَّعاليمُ الخَاطِئَةُ وَالمُعلِّمونَ الزَّائِفونَ. والسِّمَةُ الرَّئيسيَّةُ لِهؤلاءِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة هِيَ أنَّهُمْ يُنْكِرونَ السَّيِّدَ الوَحيدَ: اللهَ وَرَبَّنَا يَسُوعَ المَسِيحَ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة قَدْ ظَهَروا مَعَ ظُهورِ الكَنيسَةِ الباكِرَةِ. فَعِنْدَما فَشِلَ الشَّيْطانُ في مُهاجَمَةِ الكَنيسَةِ مِنَ الخَارِجِ، قَرَّرَ أنْ يُهاجِمَها مِنَ الدَّاخِل. وَقَدِ اسْتَخْدَمَ في هَذا الهُجومِ أشْخاصًا انْتِهازِيِّينَ لا يُفَكِّرونَ إلَّا في تَحْقيقِ أهْدافِهِمِ الشَّخْصِيَّةِ. وَهَذا هُوَ الخَطَرُ الرَّئيسيُّ الذي وَاجَهَتْهُ الكَنيسَةُ وَما تَزالُ تُواجِهُهُ حَتَّى وَقْتِنا الحَاضِر.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الخَطَرَ الذي يأتي مِنَ الدَّاخِلِ يَفوُقُ أيَّ خَطَرٍ خَارِجِيٍّ. فالهَجَماتُ الخارِجِيَّةُ التي يَشُنُّها العَدُوُّ على الكَنيسَةِ تَزيدُها صَلابَةً. وَلَكِنَّ الهَجَماتِ التي تأتي مِنْ داخِلِ الكَنيسَةِ قَدْ تُضْعِفُها وَتُشَكِّلُ عَليها خَطَرًا هَائِلًا.

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، مَا يَقولُهُ يَهوذا هُنا عَنْ هَؤلاءِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة. فَهُوَ يَقولُ إنَّ هَؤلاءِ دَخَلوا "خُلْسَةً" أيْ أنَّهُمْ تَسَلَّلوا إلى الكَنيسَةِ مِنْ خِلالِ النِّفاقِ وَالرِّياءِ وَالكَلامِ المَعْسولِ الذي خَدَعُوا بِهِ كَثيرين.

وَيَقولُ يَهوذا أيْضًا إنَّ هَؤلاءِ "قَدْ كُتِبُوا مُنْذُ القَدِيمِ لِهذِهِ الدَّيْنُونَةِ". وَهَذا لا يَعْني أنَّ اللهَ هُوَ الذي اخْتارَهُمْ للدَّيْنونَةِ أو الهَلاكِ. لا يا صَديقي، بَلْ إنَّ هَؤلاءِ هُمُ الذينَ اخْتارُوا مُنْذُ القَديمِ أنْ يُديروا ظُهورَهُمْ للهِ وَأنْ يَكونوا أوْلادًا لإبْليس. لِذلكَ فَإنَّ الدَّيْنونَةَ هِيَ مِنْ نَصيبِهِم.

وَالآنْ، يَذْكُرُ يَهُوذا صِفَتَيْنِ بَارِزَتَيْنِ لِهؤلاءِ القَوْمِ: أوَّلًا، أنَّهُمْ "فُجَّارٌ، يُحَوِّلُونَ نِعْمَةَ إلهِنَا إلَى الدَّعَارَةِ". فَهُمْ يَقولونَ إنَّهُ لا أهَمِّيَّة لِما يَفْعَلُهُ الإنْسانُ بِجَسَدِهِ لأنَّ نِعْمَةَ اللهِ تُغَطِّي كُلَّ خَطاياه. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإنَّهُمْ يُعَلِّمونَ النَّاسَ أنْ يَفْعَلوا مَا يَشاءونَ وَأنْ يَعيشوا كَما يَحْلوا لَهُمْ لأنَّ اللهَ يَغْفِرُ كُلَّ خَطيئَة. وَلَكِنَّ الرَّسولَ بُطْرُسَ حَذَّرَ مِنْ هَؤلاءِ المُعَلِّمينَ الزَّائِفينَ فَقالَ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ 3: 15 و 16: "احْسِبُوا أنَاةَ رَبِّنَا خَلاَصًا، كَمَا كَتَبَ إلَيْكُمْ أَخُونَا الحَبِيبُ بُولُسُ أيْضًا بِحَسَبِ الحِكْمَةِ المُعْطَاةِ لَهُ، كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أيْضًا، مُتَكَلِّمًا فِيهَا عَنْ هذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أشْيَاءُ عَسِرَةُ الفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ العُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ، كَبَاقِي الكُتُبِ أيْضًا، لِهَلاَكِ أنْفُسِهِمْ".

وَقَدْ تَحَدَّثَ الرَّسولُ بولسُ أيْضًا عَنْ هَذا المَوْضوعِ فَقالَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 6: 1 6: فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ المَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ المَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الحَيَاةِ؟ لأَنَّهُ إنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا العَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ".

أمَّا الصِّفَةُ البَارِزَةُ الثَّانِيَةُ لِهؤلاءِ فَهِيَ أنَّهُمْ "يُنْكِرُونَ السَّيِّدَ الوَحِيدَ: اللهَ وَرَبَّنَا يَسُوعَ المَسِيحَ". وَالإشارَةُ هُنا، يا أحِبَّائي، هِيَ إلى أنَّهُمْ كَانُوا يُنْكِرونَ المَسيحَ مِنْ خِلالِ سُلوكِيَّاتِهِمْ وَتَعاليمِهِمِ المُضِلَّةِ. فَمَعَ أنَّهُمْ كانُوا يَعْتَرِفونَ بيسوعَ المَسيحِ بِألْسِنَتِهِمْ، فَإنَّهُمْ كَانُوا يُنْكِرونَهُ بِسُلوكِيَّاتِهِمْ المُناقِضَةِ لأقْوالِهِم. كَذلِكَ فَقَدْ كانَتْ تَعاليمُهُمْ تَفْضَحُ حَقيقَتَهُمْ. فَقَدْ كانَ المُعَلِّمونَ الكَذَبَةُ يُنْكِرونَ أنَّ يَسوعَ هُوَ الطَّريقُ الوَحيدُ للخَلاص.

وَأخيرًا، يَقولُ يَهُوذا في العَدَدِ الخَامِسِ مِنْ رِسالَتِهِ:

فَأُرِيدُ أَنْ أُذَكِّرَكُمْ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ هذَا مَرَّةً، أَنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا خَلَّصَ الشَّعْبَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، أَهْلَكَ أَيْضًا الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الإنْسانَ في حَاجَةٍ دَائِمَةٍ إلى مَنْ يُذَكِّرُهُ بالأشياءِ التي يَعْلَمُها. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَة 1: 12 15 إذْ نَقْرَأ: "لِذلِكَ لاَ أُهْمِلُ أَنْ أُذَكِّرَكُمْ دَائِمًا بِهذِهِ الأُمُورِ، وَإِنْ كُنْتُمْ عَالِمِينَ وَمُثَبَّتِينَ فِي الحَقِّ الحَاضِرِ. وَلكِنِّي أَحْسِبُهُ حَقًّا - مَا دُمْتُ فِي هذَا المَسْكَنِ - أَنْ أُنْهِضَكُمْ بِالتَّذْكِرَةِ، عَالِمًا أَنَّ خَلْعَ مَسْكَنِي قَرِيبٌ، كَمَا أَعْلَنَ لِي رَبُّنَا يَسُوعُ المَسِيحُ أَيْضًا. فَأَجْتَهِدُ أَيْضًا أَنْ تَكُونُوا بَعْدَ خُرُوجِي، تَتَذَكَّرُونَ كُلَّ حِينٍ بِهذِهِ الأُمُورِ".

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَهوذا يَقولُ الشَّيءَ نَفْسَهُ تَقْريبًا. فَهُوَ يَقولُ: "فَأُريدُ أنْ أُذَكِّرَكُمْ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ هذا مَرَّةً". ولَكِنْ مَا الذي يُريدُ يَهوذا أنْ يُذَكِّرَ قُرَّاءَهُ بِهِ؟ يَقولُ يَهوذا: "أنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا خَلَّصَ الشَّعْبَ مِنْ أرْضِ مِصْرَ، أهْلَكَ أيْضًا الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا".

فَنَحْنُ نَقرأُ في العَهْدِ القَديمِ أنَّ اللهَ حَرَّرَ بَني إسرائيلَ مِنَ العُبودِيَّةِ في مِصْرَ. وَقَدْ أرادَ اللهُ أنْ يُعطِيَهُم الأرْضَ التي وَعَدَ بِها أباهُمْ إبراهيمَ بَعْدَ أنْ حَرَّرَهُمْ مِنَ الأسْرِ وَالعُبوديَّةِ. وَلَكِنَّنا نَقرَأُ أنَّهُمْ تَاهُوا في البَرِّيَّةِ أرْبَعينَ سَنَةً لأنَّهُمْ كَانوُا يُعانِدونَ اللهَ وَيَتَذَمَّرونَ عليهِ. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، نَقْرَأُ في الأصْحاح 13 مِنْ سِفْرِ العَدَدِ أنَّ رَجُلَ اللهِ "مُوسى" اخْتارَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَأطْلَقَهُمْ لِيَتَجَسَّسُوا أرْضَ كَنْعَانَ ويَسْتَكْشِفوا أوْضَاعَهَا وَهَلْ شَعْبُهَا المُقِيمُ فِيهَا قَوِيٌّ أمْ ضَعِيفٌ؟ أكَثِيرٌ هُوَ أمْ قَلِيلٌ؟ وَمَا هِيَ طَبِيعَةُ الأرْضِ السَّاكِنُ فِيهَا، أصَالِحَةٌ هِيَ أمْ رَدِيئَةٌ؟ وَمَا هِيَ المُدُنُ الَّتِي هُوَ قَاطِنٌ فِيهَا؟ أمُخَيَّمَاتٌ هِيَ أمْ حُصُونٌ؟ وَكَيْفَ هِيَ أرْضُهُ: أخَصِبَةٌ أمْ قَاحِلَةٌ؟ أفِيهَا شَجَرٌ أمْ جَرْدَاءُ؟

وَبَعْدَ أرْبَعِينَ يَوْمًا رَجَعَ الرِّجالُ الاثنا عَشَرَ مِن اسْتِكْشَافِ الأرْضِ. فَأقْبَلُوا عَلى مُوسَى وَهَارُونَ وَسَائِرِ شَعْبِ إسْرَائِيلَ فِي صَحْرَاءِ فَارَانَ فِي قَادِشَ، وَبَلَّغُوهُمْ بِمَا شَاهَدُوهُ، وَأرَوْهُمْ ثَمَرَ الأرْضِ. وَقَالُوا: "قَدِ انْطَلَقْنَا إلى الأرْضِ الَّتِي أرْسَلْتَنَا إلَيْهَا، فَوَجَدْنَاهَا تَفِيضُ حَقًّا لَبَنًا وَعَسَلًا، وَهَذِهِ هِيَ ثِمَارُهَا، غَيْرَ أنَّ الشَّعْبَ المُسْتَوْطِنَ فِيهَا بَالِغُ القُوَّةِ وَمُدُنَهُ مَنِيعَةٌ وَعَظِيمَةٌ جِدّاً. كَمَا شَاهَدْنَا هُنَاكَ بَنِي عَنَاقَ، فَالعَمَالِقَةُ مُقِيمُونَ فِي أرْضِ الجَنُوبِ، وَالحِثِّيُّونَ وَاليَبُوسِيُّونَ وَالأمُورِيُّونَ مُتَمَنِّعُونَ فِي الجَبَلِ، وَالكَنْعَانِيُّونَ مُسْتَوْطِنُونَ عِنْدَ البَحْرِ وَعَلى مُحَاذَاةِ الأرْدُنِّ".

وَلَكِنَّ رَجُلًا يُدْعى "كَالِب" هَدَّأ رَوْعَ الشَّعْبِ المَاثِلِ أمَامَ مُوسَى وَقَالَ: "لِنَمْضِ وَنَمْتَلِكِ الأرْضَ لأنَّنَا قَادِرُونَ حَقّاً عَلى ذَلِكَ". فَعَارَضَهُ الرِّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَقَالُوا: "لاَ نَقْدِرُ أنْ نُقَاوِمَ سُكَّانَهَا لأنَّهُمْ أقْوَى مِنَّا". وَبِذَلِكَ أشَاعُوا الذُّعْرَ بَيْنَ الإسْرَائِيلِيِّينَ مِنَ البِلادِ الَّتِي تَجَسَّسُوهَا قَائِلِينَ: "سَتَفْتَرِسُنَا الأرْضُ الَّتِي تَجَسَّسْنَاهَا، وَجَمِيعُ مَنْ شَاهَدْنَاهُمْ مِنْ سُكَّانِهَا عَمَالِقَةٌ. فَقَدْ رَأيْنَا هُنَاكَ الجَبَابِرَةَ بَنِي عَنَاقَ، فَبَدَوْنَا فِي أعْيُنِ أنْفُسِنَا كَالجَرَادِ، وَكَذَلِكَ كُنَّا فِي عُيُونِهِمْ".

فَرَفَعَ الشَّعْبُ كُلُّهُ صَوْتَهُ وَبَكَى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَتَذَمَّرَ عَلى مُوسَى وَهَارُونَ، وَقَالُوا: "لَيْتَنَا مُتْنَا فِي أرْضِ مِصْرَ، أوْ لَيْتَنَا مُتْنَا فِي هذا القَفْرِ! وَلِمَاذَا أتَى بِنَا الرَّبُّ إلى هذِهِ الأرْضِ لِنَسْقُطَ بِالسَّيْفِ؟ تَصِيرُ نِسَاؤُنَا وَأطْفَالُنَا غَنِيمَةً. أليْسَ خَيْرًا لَنَا أنْ نَرْجِعَ إلى مِصْرَ؟" فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: "نُقِيمُ رَئِيسًا وَنَرْجِعُ إلى مِصْرَ". وَبِسَبَبِ تَذَمُّرِهِمْ على الربِّ، عَاقَبَ اللهُ جَمِيعِ الأشْخَاصِ الذينَ تَذَمَّروا عليهِ (مِن ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَمَا فَوْقُ) بِالمَوْتِ في الصَّحْراءِ دُوْنَ دُخولِ تِلْكَ الأرْضِ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اللهَ يُريدُ أنْ يَأتي بِنا إلى أعْماقِ الشَّرِكَةِ مَعَهُ وَأنْ يُعْطينا حَياةً فَيَّاضَةً. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 10: 10: "أمَّا أنَا فَقَدْ أتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أفْضَلُ". وَلَكِنَّ عَدَمَ الإيمانِ يَحْرِمُنا مِنَ البَرَكاتِ العَظيمَةِ التي أعَدَّها اللهُ لَنا.

وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ الرَّسولُ بولسُ أيضًا في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 10: 1 11 إذْ نَقْرَأ: "فَإنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أيُّهَا الإِخْوَةُ أنْ تَجْهَلُوا أنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ، وَجَمِيعَهُمُ اجْتَازُوا فِي البَحْرِ، وَجَمِيعَهُمُ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي البَحْرِ، وَجَمِيعَهُمْ أكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ المَسِيحَ. لكِنْ بِأكْثَرِهِمْ لَمْ يُسَرَّ اللهُ، لأنَّهُمْ طُرِحُوا فِي القَفْرِ. وَهذِهِ الأُمُورُ حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا، حَتَّى لاَ نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُورًا كَمَا اشْتَهَى أُولئِكَ. فَلاَ تَكُونُوا عَبَدَةَ أوْثَانٍ كَمَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْهُمْ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «جَلَسَ الشَّعْبُ لِلأكْلِ وَالشُّرْبِ، ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ». وَلاَ نَزْنِ كَمَا زَنَى أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَسَقَطَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. وَلاَ نُجَرِّبِ المَسِيحَ كَمَا جَرَّبَ أيْضًا أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَتْهُمُ الحَيَّاتُ. وَلاَ تَتَذَمَّرُوا كَمَا تَذَمَّرَ أيْضًا أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَهُمُ المُهْلِكُ. فَهذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أصَابَتْهُمْ مِثَالاً، وَكُتِبَتْ لإنْذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إلَيْنَا أوَاخِرُ الدُّهُورِ".

لِذلكَ، لَيْتَ اللهَ يُعْطينا جَميعًا نِعْمَةً لِكَيْ نَكونَ شَاكِرينَ لَهُ عَلى جَميعِ نِعَمِهِ وَإحْساناتِهِ الكَثيرَة. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ يَهوذا. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الإيمانُ الحَقيقيُّ عَامِلًا في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَكونَ مُرْهَفَ الحِسِّ لِسَماعِ صَوْتِ اللهِ وَالعَمَلِ بِكلِّ مَا يُوْصيكَ بِهِ. وَأخيرًا، صَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَسْلُكَ دَائِمًا في نُوْرِ الحَقِّ الإلهيِّ الذي تُعَلِّمُهُ كَلِمَةُ اللهِ الحَيَّة. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!